وثائق «تاتشر»: الملك «فهد» دعا العاهل الأردني للمصالحة وحذر من النفوذ الإيراني

أحلام القاسمي

كشفت وثائق مكتب رئيسة وزراء بريطانيا الراحلة «مارغريت تاتشر» التي نزعت السرية عنها في آخر يوم من العام 2016، بموجب قانون سرية الوثائق المعمول به في بريطانيا، وثيقة خاصة بالعاهل السعودي الراحل الملك «فهد بن عبدالعزيز آل سعود»، منذرة باندلاع حرب الخليج الثانية، التي اشتهرت بالغزو العراقي للكويت.

وتمثل الوثيقة المرسلة من وزير الخارجية البريطاني آنذاك «دوغلاس هيرد» إلى «تاتشر»، ملخصا لمجريات مقابلة في الرياض بين الملك «فهد» و«هيرد»، استغرقت ساعة و 45 دقيقة، تحدث فيها الملك فهد ساعة وربع الساعة بلا انقطاع، وفقا لـ«عكاظ».

وتكشف الوثيق جنوح الملك «فهد» للمصالحة، حتى مع الزعماء «المتقلبين» الذين حاولوا خداعه، وتظهر أيضا محاولاته لتفهم ما يشعر به بعض أولئك الزعماء من مظالم.

وكتب الوزير «هيرد» ، «في عهدي تاتشر وخلفها جون ميجور (من 1989 إلى 1995)، رسالته للمكتب رقم (10)، دوانينغ ستريت (مقر رئيسة الحكومة)، في 4 سبتمبر 1990، ويورد فيها تفاصيل محادثاته مع الملك فهد، التي اكتفت وسائل الإعلام السعودية بالقول إنها تناولت العلاقات الثنائية، والأوضاع في منطقة الشرق الأوسط».

وذكر العاهل السعودي الراحل لوزير خارجية بريطانيا أنه يدرك عصبية «صدام حسين»، ويشعر بأن الرئيس

العراقي يبحث عن مخرج، بعدما غزا دولة الكويت.

وتمسك الملك فهد بأن «صدام حسين» يجب أن ينسحب من الكويت من دون شروط؛ لكنه تمسك أيضا بأن أي تدخل عسكري لإخراج «صدام» من الكويت يجب أن يكتسب شرعية من خلال إقراره في الأمم المتحدة.

وأوضح الملك «فهد» أنه يعرف «فساد» الرئيس اليمني (المخلوع لاحقاً) «علي عبدالله صالح»، وقلل من شأن مساندة «صالح» للرئيس العراقي الراحل.

وطبقاً للوثيقة البريطانية، فإن الملك فهد أوضح أنه على الرغم من أساليب العاهل الأردني الراحل الملك «حسين»، إلا أنه كان حريصا على احتضانه لابعاده عن زمرة القادة العرب «الأشرار».

صدام وإيران

بدأ الملك محادثاته مع الوزير «هيرد» بشرح تاريخ مشكلات «صدام حسين» مع إيران.

وذكر أن «صدام» زاره قبل اندلاع الحرب العراقية - الإيرانية، وتحدث مهددا، بعداء شديد، بمحو إيران من الوجود، ونصحه العاهل السعودي بأن مثل ذلك التصرف أمر لا منفعة فيه، لكن «صدام» لم يشأ أن يستمع، وذهب للحرب.

وحين بدا أن إيران كانت على وشك الانتصار، قال الملك «فهد» إنه لم يكن أمامه خيار سوى مساندة «صدام»، لتجنب مخاطر أي نصر إيراني.

تكتل مناهض للسعودية

وأشار الملك فهد إلى أنه يتابع مساعي «صدام حسين» المحمومة لحشد الزعماء العرب اليائسين آنذاك، للانضمام إلى تكتل مناهض للسعودية، وكيف كان الملك حسين، وعلي عبدالله صالح، وياسر عرفات، ورئيسا السودان وموريتانيا يقومون بجولات في المنطقة للترافع نيابة عن صدام، ويحفزهم الأخير بنصيب مما سيغنمه في الكويت.

وذكر الملك «فهد بن عبدالعزيز» أنه مستغرب كيف يُشغل الرئيس الموريتاني نفسه بشؤون السعودية والخليج، بينما تخوض بلاده النائية جغرافيا عن منطقة الخليج نزاعاً حدودياً مع جارتها السنغال.

وأثنى العاهل السعودي الراحل على الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لاتخاذها موقفاً حازماً ضد «صدام حسين»، وتفاهمها على عدم السماح بأي سابقة لتحمل عدوان من ذلك القبيل.

وقال الملك «فهد» إنه لا يفهم الأسباب التي دفعت الدول المؤيدة لـ«صدام حسين» إلى تأييده، لأن بإمكانه بسهولة أن يفعل بها ما فعله بالكويت.

وبدا واضحا «خلال المقابلة أن الملك فهد كان يشعر بخيبة أمل في موقف الملك حسين، أكبر من خيبة أمله في موقف الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، الذي تشير وثائق أخرى بأرشيف الحكومة البريطانية إلى

أنه على رغم أسلوبه المخادع، فإن الملك فهد ظل يغدق عليه المساعدات المالية».

كما أشار الملك «فهد» إلى «خيبة أمله في الرئيس اليمني علي عبدالله صالح. بيد ان الملك فهد كان محباً للملك حسين، وكان يحرص على حمايته من كل المخاطر».

وكشف «الملك فهد للوزير هيرد أن الملك حسين زاره قبل أربعة أشهر للحصول على دعم مالي. وعلى رغم انخفاض عائدات النفط آنذاك، فإن الملك فهد قرر دعم الملك حسين بـ 300 مليون دولار».

وأضاف أن الأردن يأخذ نفطا سعوديا مجانا من خطوط أنابيب نقل النفط، وحين تفاقمت ديون السعودية على الأردن حتى بلغت 300 مليون دولار، أمر الملك فهد بن عبدالعزيز بشطبها.

وأوضح العاهل السعودي الراحل أنه كان حريصاً على ألا يحسب «صدام حسين» عطفه ضعفا.

وقال إنه حريص أيضا على ألا تمر الفظائع التي ارتكبها «صدام» بلا محاسبة.

وأشار إلى سوء معاملته الأجانب الذين اعتقلهم في بغداد، وكيف كان «صدام» يصف نفسه بأنه «هتلر الشرق الأوسط».

وفي الوقت نفسه كان الملك فهد حريصا على إنقاذ الملك «حسين» من الدخول في المتاهة، وكان قلقا بوجه الخصوص من أن تؤثر سياسات العاهل الأردني الراحل في أوضاع بلاده الداخلية، ويصبح الأردن معرضاً للهجوم عليه من (إسرائيل)، والثوار الفلسطينيين، ومن «صدام حسين» نفسه.

وتمسك الملك «فهد» بأن على الولايات المتحدة أن تبذل جهداً لإنقاذ الملك حسين من مخاطر سياساته.

وتعهد بأن تقدم السعودية ودول الخليج مساندة كاملة للأردن إذا تخلى عن تأييده لـ«صدام حسين».

وتساءل الملك «فهد» عن ردود أفعال الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية على مزاعم الرئيس اليمني «علي عبدالله صالح» التوسط في أزمة غزو الكويت.

وأحيط العاهل السعودي علماً بأن «علي عبدالله صالح» أكثر عدوانية في مجالسه الخاصة من تصريحاته العلنية، وهو مناقض تماماً لمحاولته تصوير نفسه باعتباره قادراً على حل أزمة الخليج.

وتنتهي الرسالة بتعليق من سفير بريطانيا لدى السعودية آنذاك «سير ألان مونرو»، الذي ذكر أنه أعجب بنبرة الحذر التي سادت حديث الملك «فهد بن عبدالعزيز»، وتشديده على ضرورة نهج متدرج لحل قضية الاحتلال العراقي للكويت.

وأشار إلى أنه يعتقد بأن العاهل السعودي الراحل مخلص في رغبته في إعادة الملك «حسين» إلى الصف العربي، لكنه رأى أن الملك «فهد» متفائل أكثر مما يلزم حيال موقف الصين كعضو دائم في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

و«فهد بن عبد العزيز آل سعود»، خامس ملوك المملكة العربية السعودية وأولهم اتخاذا للقب خادم الحرمين الشريفين ، هو الابن التاسع من أبناء الملك «عبد العزيز الذكور»، من زوجته الأميرة «حصة بنت أحمد السديري».

تولى مقاليد الحكم في 13 يونيو/حزيران 1982 بعد وفاة أخيه غير الشقيق الملك «خالد»، أصيب بجلطة

في نوفمبر/تشرين الثاني 1995، ومنذ عام 1997 تولى «عبد الله بن عبد العزيز» ولي العهد حينها إدارة معظم شؤون البلاد اليومية.

شهدت فترة حكمه الكثير من الأحداث أبرزها أزمة احتلال العراق لدولة الكويت في عام 1990، وتهديد العراق بغزو الأراضي السعودية، وكذلك الحرب العراقية - الإيرانية وما تبعها من أحداث تأثرت بها السعودية، وكذلك أحداث 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة وما تبعها من غزو الولايات المتحدة لأفغانستان والعراق، وأيضا انخفاض أسعار النفط سنوات طويلة واضطرار الميزانية السعودية للانخفاض الشديد.

المصدر | الخليج الجديد + متابعات